كتاب
رد الإمام أحمد رحمه الله
على الجهمية والمعتزلة
الإمام أحمد ابن حنبل

بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال في اية اخرى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم فشكوا في القران من اجل ذلك اما قوله
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فهذا عند النفخة الثانية اذا قاموا من القبور
لا يتساءلون ولا ينتظرون في ذلك الموطن فاذا هم سبوا دخلوا الجنة والنار اقبل
بعضهم على بعض يتساءلون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله تبارك
وتعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وقال ويل للمصلين قالوا ان الله
قد ذم قوما كانوا من المصلين ويصلون فقال ويل للمصلين وقد قال في موضع انهم انما
دخلوا النار لانهم لم يكونوا من المصلين فشكوا في القران من اجل ذلك وزعموا ان بعضه يناقض
اما قوله فويل للمصلين عنها الذين هم عن صلاتهم ساهون حتى يذهب
الوقت الذين هم يراؤن يقول اذا راوهم صلوا واذا لم يروهم لم يصلوا واما قوله ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين يعني من الموحدين المؤمنين فهذا ما شكت فيه الزنادقة
واما قوله الله عز وجل خلقكم من تراب ثم قال من طين ثم قال من سلالة ثم قال من حماء
مسنون ثم قال من صلصال فشكوا في القران وقالوا هذا لا شك انه يتقض بعضه بعضا
فهذا بدء خلق ادم خلقه الله اول بدء من تراب ثم من طين حمأ وسودا وبيضا من
طين طينة وسخة فلذلك ذريته طيب وخبيث اسود واحمر وابيض ثم بل ذلك التراب
فصار طينا فذلك قوله من طين فلما لصق الطين بعضه ببعض فصار طينا لازبا
يعني لاصقا ثم قال من سلالة من طين يقول سل الطين اذا عصر انسل من بين الاصابع
ثم نتن فصار حمأ مسنونا فخلق من الحمأ فلما جف صار صلصالا كالفخار يقول
صار له صلصلة كصلصلة الفخار يقول له دوي كدوي الفخار فهذا بيان خلق آدم
واما قوله من سلالة من ماء مهين فهذا بدء خلق ذريته من سلالة يعني النطفة اذا
انسلت من الصلب فذلك قوله من ماء مهين يعني النطفة مهين ضعيف فهذا ما شكت فيه

الزنادقة

الزنادقة وما قول الله عز وجل رب المشرق والمغرب ورب المشرقين ورب
المغربين وقال ورب المشارق والمغارب فشكوا في القران وقالوا كيف يكون
هذا من الكلام المحكم اما قوله رب المشرق والمغرب ورب المشرقين ورب
المغربين فهذا اطول يوم في السنة واقسم الله بشرقها وبغربها واما قوله
رب المشارق والمغارب فهذا مشارق السنة ومغاربها فهذا تفسير ما شكت فيه الزنا
دقة واما قول الله عز وجل وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقال في اية
اخرى يدبر الامر من السماء الى الارض في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقالوا كيف
يكون هذا من الكلام المحكم وهو يتقض بعضه بعضا اما قوله وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون فهذه من الايام التي خلق الله فيها السموات والارض خلقها
في ستة ايام كل يوم مقداره الف سنة مما واما قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم
يعرج اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك ان جبريل كان ينزل الى
النبي صلى الله عليه وسلم ويصعد الى السماء في يوم مقداره الف سنة وذلك ان السماء
الى الارض مسيرة خمسمائة سنة فهبوطها مائة عام وصعود خمسمائة عام فذلك
الف سنة واما قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة يقول لو ولي حساب الخلائق
غير الله ما فرغ منه في مقدار خمسين الف سنة ويفرغ الله منه في مقدار نصف يوم
من ايام الدنيا اذا اخذ في حساب الخلائق فذلك قوله وكفى بنا حاسبين يعني سرعة
الحساب واما قوله يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم
الذين كنتم تزعمون الى قوله والله ربنا ما كنا مشركين فانكروا ان كانوا مشركين
وقال في اية اخرى ولا يكتمون الله حديثا فشكوا في القران وزعموا انه متناقض فقول
والله ربنا ما كنا مشركين وذلك ان اهل الشرك اذا رأوا اهل التوحيد يقول بعضهم لبعض اذا سألهم ملك مشركين فلما جمعهم الله
عز وجل من اهل التوحيد يقول بعضهم لبعض اذا سألهم ملك مشركين فلما جمعهم الله

عز وجل وجمع اصنامهم وقال ابن شركائي الذين كنتم تزعمون قال الله عز وجل
لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فلما كتموا الشرك ختم الله على
افواههم وامر الجوارح فشهدت فذلك اليوم ختم على افواههم وتكلمت ايديهم الآية
فاخبر الله عن الجوارح حين شهدت فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله عز وجل
ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقال يتخافتون بينهم ان لبثتم
الا عشرا وقال انه لبثتم الا يوما وقال في اية اخرى ان لبثتم الا قليلا من اجل ذلك
شكت الزنادقة اما قوله ان لبثتم الا عشرا قالوا ذلك اذا خرجوا من قبورهم نظروا
الى ما كانوا يكذبون به من امر البعث وقال بعضهم لبعض ان لبثتم في القبور الا عشر
ليال ثم استكثروا العشر فقالوا ان لبثتم الا يوما في القبور ثم استكثروا اليوم فقالوا
ان لبثتم الا قليلا ثم استكثروا القليل فقالوا ان لبثتم الا ساعة من نهار فهذا تفسيرها
شكت فيه الزنادقة واما قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم
لنا انك انت علام الغيوب وقال في اية اخرى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فكيف
يقولون لا علم لنا ثم اخبر عنهم انهم يقولون هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فزعموا ان القرآن
ينقض بعضه بعضا واما قوله يوم يجمع الله الرسل قال سيالهم عند ذلك عند فرقة جهنم
فيقول ماذا اجبتم في التوحيد فتذهب عقولهم عند ذلك عند فرقة جهنم فيقولون لا علم
لنا ثم ترجع اليهم عقولهم بعد فيقولون هؤلاء الذين كذبوا على الله وعلى رسله فهذا تفسير ما شكت
فيه الزنادقة واما قوله عز وجل وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة وقال في اية اخرى
لا تدركه الابصار فقالوا كيف يكون هذا يخبر انهم ينظرون الى ربهم وقال في اية اخرى فجعله
لا تدركه الابصار فشكوا في القرآن فزعموا انه ينقض بعضه بعضا واما قوله وجوه
يومئذ ناظرة يعني الحسن والبياض الى ربها ناظرة يعني تعاين ربها في الجنة واما قوله
لا تدركه الابصار يعني في الدنيا دون الاخرة وذلك ان اليهود قالوا لموسى انا نعاين

ناخذتهم الصاعقة فماتوا وعوتبوا فقالوا ارنا الله جهرة وقد سالت مشركو العرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا وقاتي باله والملائكة جميعا قبيلا فلما سالوا النبي صلى الله عليه وسلم
هذه المسئلة قال الله تعالى اتريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان
فقد ضل سواء السبيل قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة الآية فانزل الله تعالى ما يخبر بعجزهم انه لا يراه احد في الدنيا
دون الاخرة فقال لا تدركه الابصار يعني في الدنيا واما في الاخرة فانهم يرونه فهذا ما شكت
فيه الزنادقة واما قول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وقال السحرة انا نطمع
ان يغفر لنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال ان صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين فقالوا كيف قال موسى وانا اول
المؤمنين وقد كان قبله ابراهيم مؤمن ويعقوب واسحاق فكيف جاز لموسى ان يقول
وانا اول المؤمنين وقالت السحرة ان كنا اول المؤمنين وكيف جاز للنبي صلى الله عليه وسلم ان
يقول وانا اول المؤمنين المسلمين وقد كان قبله مسلمون كثير مثل عيسى ومن تابعه فشكوا
في القرآن وقالوا انه متناقض اما قول موسى وانا اول المؤمنين فانه حين قال ارني
انظر اليك قال الله تعالى لن ترائي ولكن انظر ولا يراني احد في الدنيا الا مات فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك من قولي
ارني انظر اليك وانا اول المؤمنين يعني اول المصدقين انه لا يراك احد في الدنيا فعلمت
واما قول السحرة ان كنا اول المؤمنين يعني اول من صدق لموسى من اهل مصر من القبط
واما قول النبي صلى الله عليه وسلم وانا اول المسلمين يعني من اهل مكة فهذا تفسير ما شكت فيه
الزنادقة واما قوله عز وجل ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال في اية اخرى فاني
اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين وقال في اية اخرى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار فشكوا في القرآن وقالوا انه ينقض بعضه بعضا اما قوله ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب يعني اشد عذاب ذلك الباب الذي هم فيه واما قوله فاني اعذبه

هذا بالا اعذبه احدا من العالمين وذلك ان الله عز وجل مسخهم خنازير يعذبهم بالمسخ بما لم يعذب به من سواهم من الناس واما قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لان لجهنم سبعة ابواب جهنم ولظى والحطمة وسقر والسعير والجحيم والهاوية وهم في اسفل درك منها واما قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع ثم قال شجرة الزقوم طعام الاثيم فقد اخبر ان لهم طعاما غير الضريع فشكوا في القرآن وزعموا انه متناقض اما قوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول ليس لهم طعام في ذلك الباب الا من ضريع ويأكلون الزقوم في غير ذلك الباب فذلك قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقال في اية اخرى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم يخبر انه مولى من آمن ثم قال وان الكافرين لا مولى لهم فشكوا في القرآن اما قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم يقول ناصر الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم يقول لا ناصر لهم واما قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق لان في الدنيا ارباب باطلة فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله ان الله يحب المقسطين وقال في اية اخرى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم اما قوله القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يعني العادلون بالله الذين يجعلون معه آلهة عدلا من خلقه فيعبدونه مع الله واما قوله واقسطوا ان الله يحب المقسطين يقول اعدلوا فيما بينكم وبين الناس ان الله يحب الذين يعدلون وقال في اية اخرى بربهم يعدلون يعني يشركون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال في اية اخرى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فان هذا عندنا لا يعرف معناه ينقض بعضه بعضا اما قوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء

يعني

يعني في الميراث وذلك ان الله عز وجل حكم على المؤمنين لما هاجروا ان لا يتوارثوا الا بالهجرة فان مات رجل بمكة له ولي بمكة او في مهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وله اولياء بمكة لم يهاجروا وكانوا لا يتوارثون وكذلك اذا مات رجل بمكة وله ولي مهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرثه المهاجر فذلك قوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فلما كثر المهاجرون رد الله تعالى الميراث الى الاولياء هاجروا او لم يهاجروا فذلك قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين واما المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يعني في الدين والمؤمن يتولى المؤمن في دينه فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله لابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال لموسى حين قتل النفس هذا من عمل الشيطان فشكوا في القرآن وزعموا انه متناقض اما قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يقول عباده الذين استخلصهم لدينه ليس لابليس عليهم سلطان ان يضلهم في دينهم او في عبادة ربهم ولكنه يصيب منهم من قبل الذنوب فاما في الشرك فلا يقدر ابليس ان يضلهم عن دينهم لان الله عز وجل استخلصهم لدينه واما قول موسى هذا من عمل الشيطان يعني من تزيين الشيطان كما زين ليوسف ولادم وحوى وهم عباد الله المخلصون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله الله للكفار فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وقال في اية اخرى في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى فشكوا في القرآن اما قوله فاليوم ننساكم يقول نتركم في النار كما نسيتم يقول كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا واما قوله في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى يقول لا يذهب من حفظ ولا نسيان واما قول الله عز وجل ونحشرهم يوم القيمة اعمى يعني عن حجته وقال في الاية الاخرى فبصرك اليوم حديد فقالوا كيف يكون هذا من الحكم يقول الله اعمى ويقول بصرك اليوم حديد فشكوا في القرآن اما قوله ونحشرهم يوم القيمة اعمى يعني عن حجته

قال ربي لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك
قوله فعميت عليهم الانباء يومئذ يقول الجهمي نعم لا ينساءلون واما قوله فبصرك
اليوم حديد وذلك ان الكافر اذا خرج من قبره شخص بصره لا يطرف بصره حتى يعاين
جميع ما كان يكذب به من امر البعث فذلك قوله لقد كنت في غفلة من
هذا فكشفنا عنك غطاءك يقول غطاء الآخرة فبصرك اليوم حديد يحد النظر اليكما
يطرف حتى يعاين جميع ما كان يكذب به امر البعث فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة
واما قوله لموسى اني معكما اسمع وارى وقال في اية اخرى انا معكم مستمعون
منكرو القرآن من اجل ذلك اما قوله انا معكم فهذا في مجاز اللغة يقول الجهمي الرجل
انا سنجزي عليك رفيقك انا سنفعل بك كذا خيرا واما قوله انني معكما اسمع وارى
فهو جايز في اللغة يقول الرجل الواحد للرجل سابزي عليك رزقا في سانعل بك خيرا
قال الخلال اخبرني ابراهيم بن جعفر بن جابر قال سألت احمد بن حنبل كتبت من العربية اكثر مما كتب ابو عمرو الشيباني قال احمد وكان الجهمية حين
كذلك دعوا الناس الى المتشابه من القرآن والحديث فعلموا واضلوا بكلامهم بشرا كثيرا
وكان مما بلغنا من امر الجهمية عدو الله انه كان من اهل خراسان من اهل الترمذ
وكان صاحب خصومات وكلام وكان اكثر كلامه في الله فلقي ناسا من الكفار
يقال لهم السمنية فعرفوا الجهمي وقالوا له نكلمك فان ظهرت حجتنا عليك دخلت في
ديننا وان ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك وكان مما كلموا به جهما وقالوا له
الست تزعم ان ذلك الها قال الجهمي نعم فقالوا فهل رأت عيناك الهك قال لا قالوا
فهل سمعت كلامه قال لا قالوا فشممت له رايحة قال لا قالوا فاديرك انه اله
فتحير الجهمي اربعين يوما لا يدري ما يجيبهم فلم يدر حتى بعد اربعين يوما ثم انه
استدرك حجة من حجج الزنادقة النصارى وذلك ان زنادقة النصارى يزعمون
ان الروح التي هي في عيسى بن مريم هي روح الله من ذات الله فاذا اراد ان يحدث

قد ظهر

قال فهل وجدت له حسا قال لا
قال فهل وجدت له مجسا قال لا

امرا ضرب
بعضه

فاذا اراد ان يحدث امرا دخل في بعض خلقه فتكلم على لسانه فيما يشاء و
بما شاء وهو روح غايب عن الابصار فاستدركهم الجهمي بحجة مثل هذه الحجة
فقال السمني الست تزعم ان فيك روحا قال نعم قال فهل رايت روحك قال
قال فهل سمعت كلامه قال لا قال فهل وجدت لها حسا او مجسا قال لا قال فذلك
الله تعالى لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رايحة وهو غايب عن الابصار
ولا يكون في مكان دون مكان وجدت ثلاث ايات من محكم القرآن من المتشابه
قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهو الله في السموات وفي الارض ولا تدركه
الابصار فبنى اصل كلامه كله على هؤلاء الايات وقاول القرآن على غير تاويله وكذب
باحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وزعم ان من وصف شيئا مما وصف به نفسه في
كتابه او حدث عنه النبي صلى الله عليه وسلم كافرا وكان من المشبهة فاضل بشرا كثيرا
وتبعه على قوله رجال من اصحاب ابي حنيفة واصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع
دين الجهمية فاذا سالهم الناس عن قول الله عز وجل ليس كمثله شيء وهو ما تفسيره
يقولون ليس كمثل شيء من الاشياء هو تحت الارضين السابعة كما هو هو على العرش
لا يخلو منه مكان ولا هو في مكان دون مكان ولا يكلم ولا يكلم ولا ينظر اليه احد
في الدنيا ولا ينظر اليه احد في الاخرة ولا امر يوصف ولا يعرف بصفة ولا يفعل ولا له
غاية ولا منتهى ولا يدرك بعقل وهو وجه كله وهو علم كله وهو سمع كله وهو بصر
كله وهو قدرة كله ولا يوصف بوصفين مختلفين وليس له اعلى ولا اسفل ولا
نواحي ولا جوانب ولا يمين ولا شمال ولا هو خفيف ولا ثقيل ولا له لون ولا جسم
وليس بمعلوم ولا معقول وكلما خطر بقلبك انه شيء تعرفه فهو على خلافه قال احمد رحمه
فقلنا فهو شيء قالوا هو شيء لا كالاشياء فقلنا ان الشيء الذي لا كالاشياء عرف اهل العقل
انه لا شيء فعند ذلك تبين للناس انهم لا يثبتون شيئا ولكن يدفعون عن انفسهم

الشنعه بما يقرون من الطاعه فاذا قيل لهم من تعبدون قالوا نعبد من يدبر امر
هذا الخلق فقلنا فهذا الذي يدبر امر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة قالوا نعم
فقلنا قد عرفت المسلمون انكم لا تشبهون شيئا انما تدعون من انتم كم الشنعه
بما تظهرون وقلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى قالوا لم يكلم لان
الكلام لا يكون الا بجارحة والجوارح عن الله منفيه فاذا سمع الجاهل قولهم يظن انهم
من اشد الناس تعظيما لله سبحانه ولا يشعر انهم انما يعودون قولهم الى فريه في الله ولا يعلم
انهم انما يعودون قولهم الى ضلالة وكذب قال احمد رحمه الله فاما ما ذكره عنه الجهمي يقال له اين تجد
في كتاب الله تعالى خبرا عن القرآن انه مخلوق فلا يجد فيقال له فتجده في سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال القرآن مخلوق فلا يجد فيقال له فلم قلت فيقول لانا
جعلناه قرآنا عربيا زعم ان كل مجعول مخلوق فاذا سمع من الكلام المتشابه يحتج
بها من اراد ان يلحد في تنزيلها ويبتغي الفتنة في تاويلها وذلك ان جعل في القرآن
من المخلوقين على وجهين على معنى تسمية وعلى معنى فعل من انعالهم قوله الذين
جعلوا القرآن عضين قالوا هو شعر وانباء الاولين واضغاث احلام فهذا على معنى
تسمية وقال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا يعني انهم يسمونه اناثا ثم
ذكر جعل على معنى غير تسمية فقال يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق
فهذا يدل على معنى فعل من انعالهم وقال حتى اذا اجعله نارا هذا على معنى فعل هذا
جعل المخلوقين ثم ذكر جعل من الله على معنى خلق وجعل على غير معنى خلق فالذي
قال الله جعل معنى خلق لا يكون الا خلقا ولا يقع الا تمام خلق ولا يزول عنه المعنى
فهذا قال الله عز وجل فاذا قال الله تعالى جعل غير معنى خلق لا يكون خلقا ولا يقوم
مقام خلق ولا يزول عنه المعنى مما قال الله عز وجل جعل على معنى خلق وذلك قوله الحمد لله
الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وقال وجعلنا الليل والنهار آيتين

يقول

٢٠٨

يقول وخلقنا الليل والنهار آيتين وقال وجعلنا الشمس سراجا وقال هو الذي
خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها يقول وخلق منها زوجها يقول
خلق من آدم حوى وقال وجعل لها رواسي يقول وخلق لها رواسي وشاهد في
القرآن كثير فهذا وما كان على مثاله لا يكون الا على معنى خلق ثم ذكر جعل على معنى غير خلق
قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة يعني ما خلق الله من بحيرة وقال الله لابراهيم
اني جاعلك للناس اماما يعني اني خالق للناس اماما لان خلق ابراهيم كان
متقدما وقال رب اجعل هذا البلد امنا وقال رب اجعلني مقيم الصلاة يعني خلقني
مقيم الصلاة وقال يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة وقال لام موسى انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين يعني وخالقوه من المرسلين لان الله تعالى وعدها هو
ان يرده اليها ثم يجعله من بعد ذلك مرسلا وقال ويجعل الخبيث بعضه على بعض
فيركمه جميعا فيجعله في جهنم يعني فيخلقه في جهنم وقال ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين يعني
ونخلقهم ائمة ونخلقهم الوارثين وقال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا يعني خلقه
دكا ومثله في القرآن كثير فهذا وما يكون على مثاله لا يكون على معنى خلق فاذا قال الله
جعل على معنى خلق وقال جعل على غير معنى خلق فاني يجد قال الجهمي جعل على معنى خلق
فان رد الجهمي الجعل الى المعنى الذي وضعه الله فيه والا كان من الذين يسمعون كلام الله
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فلما قال الله عز وجل انا جعلناه قرآنا عربيا
يقول جعلناه على معنى فعل من انعال الله على غير معنى خلق وقال في سورة الزخرف
انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وقال بلسان عربي وقال فانما يسرناه بلسانك
فلما جعل الله القرآن عربيا ويسره بلسان نبيه كان ذلك نعتا من انعال الله جعل به
القرآن عربيا وليس كما زعموا معناه انزلناه بلسان العرب وقيل بيناه يعني هذا بيان
لمن اراد الله هداه ثم ان الجهمي ادعى امرا نكره وهو من المحال فقال الخبر ونا من القرآن

اعوانه او غير الله فادعا في القران امرا يوهم الناس فاذا سئل الجاهل عن القران هو الله
او غير الله فلا بد لمن سئل ان يقول احد القولين فان قال القران هو الله قال له الجهمي كذبت
وان قال غير الله قال له صدقت فكل ما لا يكون غير الله مخلوق فيقع في نفس الجاهل من
ذلك ما يميل به الى قول الجهمي وهذه المسالة من الجهمي هي من المغاليط والجواب للجهمي
عن هذا السؤال ان يقال ان الله لم يقل في القران ان القران انا ولا هو غيري
وقال القران كلامي فسميناه كلام الله باسم سماه الله به هو كلام الله تعالى فمن سمى القران
باسماء الله به كان من المهتدين ومن سماه باسم من عنده كان من الضالين وقد
فصل الله بين قوله وبين خلقه خلقا ولم يسمه كلاما قولا فقال الا له الخلق والامر
فلما قال الا له الخلق لم يبق شيء مخلوق الا كان داخلا في ذلك ثم ذكر ما ليس بخلق
فقال والامر وامره هو قوله تبارك وتعالى فلا يكون قوله خلقا وقال انا انزلناه في
ليلة القدر انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ثم قال
في القران هو امرا من عندنا وقال تعالى لله الامر من قبل ومن بعد يقول لله الامر من قبل
الخلق ومن بعد الخلق والله يخلق ويامر وقوله غير خلقه وقال ذلك امر الله انزله
اليكم حتى اذا جاء امر الله وجاء امرنا يقول جاء قولنا وفار التنور وبيان ما فصل
ربه الله تعالى بين قوله وخلقه وذلك ان الله تعالى اذا سمى شيئا باسمين او ثلاثة فهو مرسل لشي الواحد
غير منفصل واذا سماه شيئين مختلفين لا يدعهما مرسلا حتى يفصل بينهما من ذلك
قوله يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا وقال في امر القران فهذا شيء واحد سماه بثلاثة
اسامي وهو مرسل ولم يقل ان له ابا وشيخا وكبيرا وقال عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن مسلمات فهذا اسم شيء واحد فهو مرسل فلما ذكر شيئين مختلفين فصل
بينهما فصل بينهما وذلك قوله ثيبات وابكارا فلما كانت البكر غير الثيب لم يدعه مرسلا
حتى فصل بينهما فذلك قوله وابكارا ثم قال وما يستوي الاعمى ثم قال والبصير فلما كان
البصير غير الاعمى فصل بينهما ثم قال ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور فلما كان

كلام واحد

فلما كان كل واحد من هذا غير الشيء الاخر فصل بينهما ثم قال الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور فهذا كله اسم شيء واحد
٢٠٩ فهو مرسل وليس بمنفصل وكذلك اذا قال الا له الخلق ثم قال والامر ان الخلق
غير الامر فهو منفصل باب ______ ما ابطل الله تبارك
وتعالى ان يكون القران الا وحيا قال قوله والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وذلك ان قريشا قالوا ان القران شعر وقالوا
اساطير الاولين وقالوا اضغاث احلام وقالوا يقوله محمد من تلقاء نفسه وقالوا تعلمه غيره
فاقسم عز وجل بالنجم اذا هوى يعني القران اذ انزل ما ضل صاحبكم يعني محمدا وما غوى
الى قوله ان هو الا وحي يوحى ان محمدا لم يقل هذا القران من تلقاء نفسه فقال ان هو
ما هو يعني القران الا وحي يوحى فابطل الله ان يكون القران شيئا غير الوحي لقوله ان هو
يقول ما هو الا وحي يوحى ثم قال علمه يعني علم جبريل محمدا القران وهو شديد القوى ذو
مرة فاستوى الى ان قال فاوحى الى عبده ما اوحى فسمى القران وحيا ولم يسمه خلقا فقال ان
الجهمي يدعي شيئا اخر فقال اخبرونا عن القران هو شيء قلنا نعم قال ان الله خلق كل شيء
فلم لا يكون القران مع الاشياء المخلوقة وقد اقر ان الله شيء فلعمري لقد ادعى امرا امكنه
فيه الدعوى ولبس على الناس بما ادعاه فقلنا ان الله لم يسم القران كلامه في القران شيئا
انما سما شيئا الذي كان بقوله الا ترى انه قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون الشيء
الى قوله انما قولنا للشيء اذا اردناه فالشيء ليس هو قوله انما الشيء الذي كان بقوله وقال في
اية اخرى انما امره اذا اراد شيئا فالشيء ليس هو امره انما الشيء الذي كان بامره ومن
الاعلام والدلالات انه لا يعني كلامه مع الاشياء المخلوقة قوله في الريح التي ارسلها
على عاد ما تذر من شيء اتت عليه وقال تدمر كل شيء بامر ربها وقد اتت تلك الريح على
اشياء لم تدمرها منازلهم ومساكنهم والجبال التي بحضرتهم فقد اتت تلك الريح عليها ولم تدمرها
وقال تدمر كل شيء بامر ربها فكذلك اذا قال الله خالق كل شيء لا يعني نفسه ولا علمه ولا كلامه

مع الاشياء المخلوقة وقال للملكة سبا واوتيت من كل شئ وفي قدرتي ملك سليمان
شيئا لم تؤته فكذلك اذا قال خالق كل شئ لا يعني الا كلامه مع الاشياء المخلوقة وقال
الله لموسى واصطنعتك لنفسي وقال وحذركم الله نفسه وقال كتب على نفسه
الرحمة وقال عيسى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تذوق كل نفس ذائقة الموت فقد
عرف من عقل عن الله جل ثناؤه انه لا يعني نفسه مع الانفس التي تذوق الموت
وقد ذكر الله نفسه فكذلك اذا قال خالق كل شئ لا يعني نفسه ولا علمه ولا كلامه مع
الاشياء المخلوقة ففي هذا دلالة وبيان لمن عقل عن الله قال احمد فزعم الله من تفكر
ورجع من القول الذي يخالف الكتاب والسنة ولم يقل على الله الا الحق فانه تعالى
قد اخذ ميثاق خلقه فقال الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق
وقال قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فقد حرم الله ان يقال
عليه الكذب ثم قال ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم
اعاذنا الله واياكم من فتن المضلين وقد ذكر الله كلامه في غير موضع من القرآن
فسماه كلاما ولم يسمه خلقا قول الله فتلقى آدم من ربه كلمات وقال وقد كان فريق
منهم يسمعون كلام الله وقال ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقال يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال وكلم الله موسى تكليما وقال الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته فاخبر جل ثناؤه ان النبي صلى الله عليه
كان يؤمن بالله وبكلام الله وقال يريدون ان يبدلوا كلام الله وقال لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وقال حتى يسمع كلام الله ولم يقل حتى
يسمع خلق الله فهذا منصوص بلسان عربي لا يحتاج الى تفسير هو بين بحمد الله ونعمه
قال ابو محمد وقد سالني الجهمي البيهس انما قال الله قولوا امنا بالله وقولوا للناكحة زوجوا

اما بالذي انزل اليكم اليانا وانزل اليكم وقولوا قولا سديدا وقولوا اشهد وا بانا
مسلمون وقال قل الحق من ربكم وقال وقل سلام فسوف تعلمون ولم نسمع الله يقول
ان كلامي خلقي وقال ولا تقولوا ثلاثة ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا ٢١٠
وقال ولا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل
احياء ولا تقف ما ليس لك به علم ولا تدع مع الله الها اخر ولا تقولن لشئ اني
فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ولا تقتلوا اولادكم ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك ولا تقتلوا النفس ولا تقربوا مال اليتيم ولا تمش في الارض مرحا ومثله
في القرآن كثير فهذا ما نهى الله عنه ولم يقل انه لا تقولوا ان القرآن كلامي وقد سمعت
الملائكة كلام الله كلاما ولم تسمه خلقا قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وذلك ان الملائكة لم يسمعوا صوت الوحي
ما بين عيسى ومحمد وبينهما السنون فلما اوحى الله الى محمد سمعوا الملائكة صوت
الوحي كصوت الحديد على الصفا وظنوا انه امر من امر الساعة فغشوا وخروا سجودا
سجدا فذلك قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يقولوا اذا انجلا الفزع عن قلوبهم رفع الملائكة
رؤسهم فسال بعضهم بعضا فقالوا ماذا قال ربكم ولم يقولوا ماذا خلق ربكم فهذا
بيان لمن اراد الله هداه باب آخر قال احمد رحمه الله ثم
ان الجهمي ادعا امرا اخر فقال انما اجد اية في كتاب الله تدل على ان القرآن مخلوق
فقلنا اي اية قال قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فزعم ان الله تعالى قال ان القرآن
محدث وكل محدث مخلوق فلعمري لقد شبه على الناس بهذا وهي اية من المتشابه
نظرنا في ذلك قولا واستعنا بالله ونظرنا في كتاب الله فلا حول ولا قوة الا بالله قال احمد رحمه الله
اعلم ان الشيئين اذا اجتمعا في اسم يجمعهما فكان احدهما اعلى والاشرف جرى
عليهما اسم مدح فكان اعلاهما اولى بالمدح واغلب عليه وان جرى عليهما اسم ذم

واسم في فادناهما اولى به من ذلك قوله تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم
وعينا يشرب بها عباد الله فاذا اجتمعا في اسم العباد واسم الانسان فالمعنى به في قوله
الله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يعني الابرار لان الفجار لقوله اذا انفرد الابرار ان الابرار
لفي نعيم على الارائك ينظرون واذا انفرد الكفار ان الفجار لفي جحيم وقوله ان الله
بالناس لرؤف رحيم فالمؤمن اولى به وان اجتمعا في اسم الناس لان المؤمن اذا
انفرد اعطي المدح لقوله تعالى ان الله بكم لرؤف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما واذا انفرد
الكفار جرى عليهم اسم الذم في قوله الا لعنة الله على الظالمين وقوله ان سخط الله
عليهم وفي العذاب هم خالدون فهؤلاء لا يدخلون في الرحمة وفي قوله ولو بسط
الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فاجتمع الكفار والمؤمنون في اسم العباد فالكفار اولى
بالبغي من المؤمنين لان المؤمنين اذا انفردوا مدحوا فيما بسط لهم من الرزق بقول
الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقوله وممارزقناهم ينفقون وقد
بسط الله الرزق لداود وسليمان وذي القرنين وابي بكر وعمر وعثمان وعلي ومن
كان على مثالهم من بسط الله له فلم يبغ واذا انفرد اسم الكفار وقع عليه اسم البغي
في قوله لقارون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ونمرود بن كنعان حين
اتاه الله الملك فحاج في ربه وفرعون حين قال يا موسى رب انك اتيت فرعون
وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا الاية فلما اجتمعوا في اسم واحد جرى عليهم
اسم البغي كان الكافر اولى به كما ان المؤمن اولى بالرحمة فلما قال الله ما يأتيهم من
ذكر من ربهم محدث يجمع بين ذكرين ذكر الله وذكر فاما ذكر الله اذا انفرد لم يجز عليه
الحدوث الم تسمع الى قوله ولذكر الله اكبر وهذا ذكر مبارك انزلناه واذا انفرد
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم جرى عليه اسم الحدث الم تسمع الى قوله والله خلقكم وما
تعملون فذكر النبي له عمل والله له خالق والحدث والدلالة على انه جمع بين ذكرين

بقوله

بقوله
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فاوقع عليه الحدث عند اتيانه اياهم وانت تعلم انه
لا يأتينا الا مبلغ ومذكر وقد قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فذكر
ان نفعت الذكرى انما انت مذكر فلما اجتمعوا في اسم الذكر جرى عليهم اسم
الحدث وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انفرد وقع عليه اسم الخلق فكان اولى بالحدث
من ذكر الله عز وجل الذي اذا انفرد لم يقع عليه اسم خلق ولا حدث فوجدنا دلالة
من قول الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث انما هو محدث الى النبي صلى الله عليه وسلم
لان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم فعلمه الله تعالى فلما علمه الله تعالى كان ذلك
محدثا الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان الجهمي ادعى امرا آخر فقال انا وجدنا في
كتاب الله تدل على ان القرآن مخلوق فقلنا اي آية فقال قول الله انما المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وعيسى مخلوق فقلنا لك ان الله سبحانه
نفى في القرآن ان عيسى يجري عليه الفاظ الاخبار على القرآن لانه سماه مولودا
وطفلا وصبيا وغلاما يأكل ويشرب وهو مخاطب بالامر والنهي يجري عليه
الخطاب والوعد والوعيد ثم هو من ذرية نوح ومن ذرية ابراهيم فلا يجوز لنا
ان نقول في القرآن ما نقول في عيسى فعل سمعنا الله يقول في القرآن ما قال
في عيسى ولكن المعنى في قول الله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم فالكلمة التي القاها الى مريم حين قال له كن فكان عيسى بكن وليس
عيسى هو كن ولكن بكن كان فكن من قوله قول وليس كن مخلوقا وكذبت
النصارى والجهمية على الله تعالى في امر عيسى وذلك ان الجهمية قالوا عيسى روح
الله وكلمته الآن كلمته مخلوقة وقالت النصارى عيسى روح الله من ذات وكلمة الله من
ذات الله كما يقال ان هذه الخرقة من هذا الثوب قلنا نحن ان عيسى بالكلمة كان

ليس عيسى هو الكلمة وانما الكلمة قول الله وقوله وروح منه يقول ان معنى
تفسير انه روح الله انما معناها انها روح بكلمة الله خلقها الله كما يقال عبد الله
وسماء الله وارض الله ثم ان الجهمي ادعا سرا لا اظهر قال ان الله يقول خلق السموت
والارض وما بينهما في ستة ايام فنزعم ان القرآن لا يخلوان يكون في السموت او
في الارض او فيما بينهما فشبه على الناس وليس عليهم فقلنا لهم انما اوقع الله
تفاضل الخلق على المخلوق ما في السموات وما في الارض وما بينهما فقالوا نعم فلما فضل فوق
السموت شيء مخلوق قالوا نعم فقلنا انه لم يجعل ما في السموت من الاشياء المخلوقة
وقد عرف اهل العلم ان فوق السموات السبع الكرسي والعرش واللوح المحفوظ والحجب
واشياء كثيرة ولم يسمها ولم يجعلها مع الشيء الاشياء المخلوقة وانما وقع الخبر انه على
اهل السموت والارض وما بينهما فقلنا نبدأ ادعوا ان القرآن لا يخلوا ان يكون في
السموت او في الارض او فيما بينهما ان نقلتم ان الله يقول وما خلقنا السموات
والارض الا بالحق فالحق الذي خلق به السموات والارض هو قوله لان الله يقول الحق
قال فالحق والحق اقول ويوم يقول كن فيكون قوله الحق فالحق الذي خلق به السموت
والارض قد كان قبل السموات والارض والحق قوله وقوله ليس بمخلوق باب بيان
ما جحدته الجهمية من قول الله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة قال احمد رضي الله عنه
فقلنا لهم انكرتم ان اهل الجنة يرون ربهم قالوا لا ينبغي لاحد ان ينظر الى الله لان المنظور
اليه معلوم موصوف لا يرى الاشيا يفعله فقلنا اليس قال الله الى ربها ناظرة قالوا نعم
ها الى ربها ناظرة تنتظر الثواب من ربها وانما ينظرون الى فعله وقدرته وتلوا الاية من
القرآن الم تر الى ربك كيف مد الظل انهم لا يرون ربهم ولكن معنى ذلك الم تر الى فعل ربك
فقلنا لهم ان فعل الله لم يزل العباد يرونه وانما قال وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة

تقالوا

فقالوا انما تنتظر الثواب من ربها فقلنا لهم انما معنا تنتظر الثواب من ربها تنتظر الى
ربها حتى ترى ربها فقالوا ان الله لا يرى في الدنيا ولا في الاخرة وتلوا اية من المتشابه من قول
الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقلنا اخبرونا عن النبي صلى الله عليه وسلم
حين قال انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يعرف معنى قوله
لا تدركه الابصار وقد قال انكم سترون ربكم وانما قال الله لموسى لن تراني ولم يقل لن ترى
فانما اولى ان يتبع النبي صلى الله عليه وسلم حين قال انكم سترون ربكم او الجهمي حين قال لا
ترون ربكم والاحاديث في ايدي اهل العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يرون
ربهم لا يختلف فيه اهل العلم وهو من حديث سفيان عن ابي اسحق عن عاصم
سعد في قول الله تبارك وتعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله تعالى
وفي حديث ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا استقر اهل الجنة في الجنة ونادى مناديا اهل الجنة ان الله قد وعدكم موعدا الزيادة قال
فيكشف الحجاب فيتجلى لهم فما اعطاهم شيئا كان احب اليهم من النظر اليه قال احمد
رضي الله عنه وانا نرجو ان يكون الجهمي وشيعته لا ينظرون الى ربهم ويحجبون عن الله
لان الله يقول للكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاذا كان الكافر يحجب عن الله
والمؤمن يحجب عن الله فانه فضل المؤمن على الكافر فالحمد لله الذي لم يجعلنا مثل الجهمي وشيعته
ولم يجعلنا ممن ابتدع ولم يجعلنا ممن اتبع باب بيان
ما انكرت الجهمية من حديث الله كلم موسى قال احمد رضي الله عنه فقلنا لهم انكرتم ذلك
قالوا لان الله لم يتكلم ولا يتكلم انما كون شيئا فعبر عن الله وخلق صوتا فاسمع وزعموا ان الكلام لا يكون الا من فم وحوف وشفتين ولسان فقلنا لهم فهل يجوز للمخلوق
ان يقول انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري او اني
انا ربك فمن زعم ذلك فقد زعم ان غير الله ادعى الربوبية ولو كان كما زعم الجهمي ان

ان الله كون شيئا كان يقول ذلك المكون يا موسى اني انا الله رب
العالمين لا يجوز له ان يقول اني انا الله رب العالمين وقد قال الله وكلم الله موسى
تكليما وقال ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقال اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فهذا منصوص القرآن واما قالوا ان الله لا يتكلم ولا يتكلم فكيف يصنع
بحديث الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم الطائي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما
منكم من احد الا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان واما قولهم ان الكلام لا
يكون الا من جوف وفم وشفتين ولسان الله تعالى قال الله للسموات والارض ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اترى انها قالت بجوف وفم وشفتين ولسان وقال
الله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن بالعشي اتراها سبحت بجوف وفم ولسان
وشفتين والجوارح اذا شهدت على الكافر فقالوا لما شهدتم علينا قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شيء اتراها نطقت بجوف وفم ولسان وشفتين ولكن الله
انطقها كيف شاء فكذلك تكلم الله كيف شاء من غير ان يقول بجوف ولا فم ولا
لسان ولا شفتين قال احمد رحمه الله فلما خنقته الحجة قال ان الله كلم موسى الا
ان كلامه غير مخلوق وغيره مخلوق قال نعم قلنا هذا مثل قولكم الاول الا انكم تدعون
الشنعة عن انفسكم بما تظهرون وحديث الزهري قال لما سمع موسى كلام الله
قال رب هذا الكلام الذي سمعته هو كلامك قال نعم يا موسى هو كلامي وانما كلمتك
بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الالسن كلها وانا اقوى من ذلك وانما كلمتك
بقدر ما يطيق بدنك ولو كلمتك باكثر من ذلك لمت فلما رجع موسى الى قومه
قالوا صف لنا كلام ربك فقال سبحان الله وهل تستطيع ان اصفه لكم قالوا
نشتهيه قال هل سمعتم اصوات الصواعق التي تقبل باهلها فكانهم سمعوها
فكانه مثله وقلنا للجهمية من القائل لعيسى يوم القيمة يا عيسى بن مريم ائنت

قلت

قلت للناس اتخذوني واميّ الهين من دون الله البين هو الله القائل
قالوا اكون شيئا يعبر عنه الله كما اكون تعبر لموسى فقلنا فمن القائل فلنسالن
الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين
البيان هو الله هو الذي يسال قالوا هذا كله انما خلق شيئا يعبر عن الله فقلنا قد
اعظمتم على الله الفرية حين زعمتم ان الله لا يتكلم ولا يتكلم فشبهتموه بالاصنام التي
جعلت من دون الله لان الاصنام لا تتكلم ولا تنطق ولا تحرك ولا تنزل ولا تصاد
الى يكن فلما ظهرت عليه الحجة قال انا الله تعالى قد يتكلم ولكن كلامه غير مخلوق
فقلنا وكذلك بنو آدم كلامهم مخلوق فشبهتم الله بخلقه حين كان زعمتم ان
كلامه مخلوق فنفى مذهبكم ان الله تعالى كان في وقت من الاوقات لا يتكلم حتى خلق
التكلم فتكلم فكذلك بنو آدم لا يتكلمون حتى خلق لهم كلاما فجمعتم بين كفر
وتشبيه فتعالى الله عن هذه الصفة بل نقول ان الله لم يزل يتكلم اذا
شاء ولا نقول انه قد كان ولا يتكلم حتى خلق كلاما ولا نقول انه انفرد كان ولا
يعلم حتى خلق علما فعلم ولا نقول انه قد كان ولا قدرة له حتى خلق لنفسه قدرة
ولا نقول انه قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نورا ولا نقول قد كان ولا عظمة
حتى خلق لنفسه عظمة قالت الجهمية لما وصفنا ان الله هذه الصفات ان زعمتم
ان الله لم يزل ولا يزال ان الله لم يزل ونوره ولم يزل وقدرته والله عظمته فقد
تلتم بقول النصارى ان الله لم يزل ونوره ولم يزل وقدرته فقلنا لا نقول ان الله
لم يزل وقدرته ولم يزل ونوره ولكن نقول لم يزل بقدرته ونوره لا شيء قدروا
كيف قدر قالوا لا تكونوا فقالوا لا تكونوا موحدين ابدا حتى تقولوا كان الله ولا شيء
فقلنا نحن نقول كان الله ولا شيء ولكن اذا قلنا ان الله لم يزل بصفاته كلها الميز
انما نصف الها واحدا يجمع صفاته وضربنا لهم في ذلك مثلا فقلنا اخبرونا

عن هذه الفضلة اليسيرة لها جذع وكرب وليف وسعف وخوص وبمارد
اسمها اسم شيء واحد سميت بخلقه بجميع صفاتها فكذلك الرب سبحانه ليس
وله المثل الاعلى يجمع صفاته الله واحد لا نقول انه قد كان في وقت من الاوقات
ولا قدرة حتى خلق القدرة والذي ليس له قدرة هو عاجز ولا نقول قد كان في
وقت من الاوقات ولا علم له حتى خلق له العلم والذي لا يعلم هو جاهل ولكن
نقول لم يزل الله عالما قادرا لا حي ولا كيف وقد سمى الله رجلا كافرا اسمه الوليد
بن المغيرة ذرني ومن خلقت وحيدا وقد كان هذا الذي سماه وحيدا له عينان
واذنان ولسان وشفتان وبدان ورجلان وجوارح كثيرة فقد سماه الله وحيدا
بجميع صفاته فكذلك الله وله المثل الاعلى هو بجميع صفاته الله واحد وعن انكر
الجهمية الضلال ان يكون الله سبحانه على العرش قلنا لم انكرتم ان الله سبحانه على العرش
وقد قال سبحانه الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى على العرش الرحمن وقال
فاسئل به خبيرا قالوا هو تحت الارضين السابعة كما هو على العرش فهو على العرش
وفي السموات وفي الارض وفي كل مكان لا يخلو منه مكان ولا يكون في مكان دون
مكان وتلوا آية من القرآن وهو الله في السموات وفي الارض فقلنا قد عرفنا السموات
اماكن كثيرة ليس فيها من عظم الرب شيء فقالوا اي مكان فقلنا احشاؤكم واجوافكم
واجواف الخنازير والحشوش والاماكن القذرة ليس فيها من عظم الرب سبحانه شيء
وقد اخبرنا انه في السماء فقال سبحانه امنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض
فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا وقال اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال اني متوفيك ورافعك الي وقال بل رفعه
الله اليه وقال وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
فوقهم وقال تعرج الملائكة والروح اليه وقال ذي المعارج وقال وهو القاهر فوق
عباده وهو الحكيم الخبير وقال وهو العلي العظيم فهذا الخبر انه في السماء وقد
جدنا كل شيء اسنده وما وقال الله تعالى انه المنافقين في الدرك الاسفل من النار

وقال الذين

٢١٤

وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا
من الاسفلين وقلنا لهذا ليس يعلمون ان ابليس مكانه مكان والشياطين مكانهم
مكان فلم يكن الله ليجتمع وابليس في مكان واحد ولكن معنى قول الله تبارك وتعالى
هو الله في السموات وفي الارض يقول هو الله من في السموات والله من في الارض وهو
على العرش وقد احاط علمه بما دون العرش لا يخلو من علم الله مكان ولا يكون علم
الله في مكان دون مكان وذلك قوله لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد
احاط بكل شيء علما قال ومن الاعتبار في ذلك لو ان رجلا في يده قدح من قوارير
صافي فيه شيء كان يبصر ابن ادم قد احاط القدح من غيران يكون ابن ادم في القدح
فالله سبحانه وله المثل الاعلى قد احاط بجميع خلقه من غيران يكون في شيء من خلقه
وخصلة اخرى لو ان رجلا بنى دارا بجميع مرافقها ثم غلق بابها وخرج منها كان
ابن ادم لا يخفى عليه كم بيت في داره وكم سعة كل بيت من غيران يكون صاحب
الدار في جوف الدار فالله سبحانه وله المثل الاعلى قد احاط بجميع ما خلق وقد علم
كيف هو وما هو من غيران يكون في شيء مما خلق قال احمد بن حنبل وما دلت
الجهمية من قول الله عز وجل ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم الآية قالوا ان الله عز وجل معنا وفينا قال نقلنا فلم قطعت الخبر من اوله
ان الله يقول الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو
معهم اي بعلمه فيهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم
يفتح الخبر بعلمه ويختم الخبر بعلمه ويقال الجهمي اذا كان الله معنا بعلمه نفسه فقل اهل
يغفر الله لكم فيما بينه وبين خلقه فان قال نعم فقد زعم ان الله سبحانه بين خلقه وان خلقه دونه
وان قال لا كفر بالله واذا اردت ان تعلم ان الجهمي كاذب على الله حين يزعم

الله في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل اوليس كان الله ولا شيء ثم قال
نعم نقل له حين خلق الشيء خلقه في نفسه او خلقه خارج من نفسه فانه يصير
الى ثلاثة اقاويل واحد منها ان زعم ان الله خلق الخلق في نفسه فقد كفر حين
زعم انه خلق الجن والشياطين وابليس في نفسه وان قال خلقهم خارجا من نفسه
ثم دخل فيهم كان ايضا هذا كفرا حين زعم انه دخل في مكان نجس تعالى الله
ان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله راجع وهو
قول اهل السنة قال احمد رحمه الله واذا اردت ان تعلم ان الجهمي لا يقر بعلم الله فقل
له ان الله تعالى يقول ولا يحيطون بشيء من علمه وقال لكن الله يشهد بما انزل اليك
انزله بعلمه وقال فانه تولوا فاعلموا انما انزل بعلم الله وقال وما يخرج من ثمرات
من اكمامها الآية ويقال له تقر بعلم الله هذا الذي اوتقتك عليه بالاعلام والدلالات
ام لا فان قال ليس له علم كفر وان قال له علم محدث كفر حين زعم ان الله قد كان
في وقت من الاوقات لا يعلم حتى احدث له علما فعلم وان قال بقديم تعالى علمه وليس
بمخلوق ولا محدث رجع عن قوله وقال بقول اهل السنة بيان ما ذكر احمد
في القرآن من قوله وهو محكم وهذا على وجوه قول الله تعالى لموسى انني معكما اسمع
واري يقول في الدفع عنكما وقال ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا يعني في الدفع عنا وقال والله مع الصابرين يعني النصرة
لهم على عدوهم وقوله وانتم الاعلون والله معكم في النصرة لكم على عدوكم
وقال وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يقول يعلمه منهم وقوله كلا ان
معي ربي سيهدين يقول في العون على فرعون فلما ظهرت الحجة على الجهمي بما ادعا
على الله عز وجل انه مع خلقه قال هو في كل شيء غير مماس للشيء ولا مباين له
منه فقلنا اذا كان غير مباين منه ليس هو مماس له قال لا قلنا فكيف يكون في كل شيء

غير

غير مماس للشيء ولا مباين فلم يحسن الجواب فقال يا كيف فخدع الجهال بهذه
الكلمة وموه عليهم فقلنا له اذا كان يوم القيامة اليس انما هو الجنة والنار
والعرش والهوى قال بلى فقلنا كيف فاين يكون ربنا تبارك وتعالى قال
يكون في الآخرة في كل شيء كما كان حيث كانت الدنيا في كل شيء فقلنا كان في
مذهبكم ان ما كان من الله على العرش فهو على العرش وما كان من الله في الجنة
فهو في الجنة وما كان من الله في النار فهو في النار وما كان من الله في الهوى
فهو في الهوى فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله جل وعلا قال وزعمت
الجهمية ان الله في القرآن انما هو اسم مخلوق فقلنا قبل ان يخلق هذا الاسم
ما كان اسمه قالوا لم يكن له اسم فقلنا وكذلك قبل ان يخلق العلم اكان جاهلا
لا يعلم حتى خلق لنفسه علما وكان ولا نور حتى خلق لنفسه نورا وكان ولا قدرة
حتى خلق لنفسه قدرة فعلم الجهمي ان الله تعالى نقضه وابدى عورته حين زعم ان
الله في القرآن انما هو اسم مخلوق وقلنا للجهمي لو ان رجلا حلف بالله الذي لا اله
الا هو كاذبا لا حنث لانه حلف بشيء مخلوق ولم يحلف بالخالق فنقضه الله
في هذه وقلنا للجهمي اليس رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي
والخلفاء من بعدهم والقضاة والحكام انما كانوا يحلفون بالله الذي لا اله الا هو
فكان في مذهبكم ان يحلفوا الناس بالذي خلق اسم الله واذا اراد ان يقولوا
لا اله الا هو ان يقولوا لا اله الا الذي خلق اسم الله والا لم يصح توحيدهم فنقضهم
الله عز وجل ايضا دعا على الله الكذب ولكن نقول ان الله هو الله وليس الله
باسم انما الاسماء كل شيء سوى الله لان الله تعالى يقول ولله الاسماء الحسنى
ولا يكون ان يكون اسم لاسم ففي هذا بيان كفر الجهمية وقلنا لهم
زعم ان الله لم يتكلم فما بقي شيء خلق الله الخلق او جود من الله تبارك الذي خلق الخلق

وقد بينا في الرد على الجهمية

بقوله وكلامه حين قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قالوا
انما معنى قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه فيكون يكون قلنا فلم خصصتم ان تقول له
فقالوا انما معنى كل شيء في القرآن معانيه وقال الله مثل قول العرب قالت النخلة وقال
الحائط مستقلت والحائط والنخلة لا يقولان شيئا قلنا فعلى هذا مستتم قالوا نعم
قلنا فبأي شيء خلق الخلق فكان في مذهبكم لم يتكلم فقالوا بقدرته فقلنا قدرته
حي شيء قالوا نعم فقلنا قدرته من الاسماء المخلوقة قالوا نعم فقلنا فكانه خلق
خلقا بخلق وعارضتم القرآن وخالفتموه حين قال الخلق وعلا الله خالق كل شيء
فاخبر الله انه يخلق وقال هل من خالق غير الله اي بانه ليس يخلق غيره و
زعمتم انه خلق الخلق بغيره تعالى الله عما تقول الجهمية علوا كبيرا باب

ما ادعت الجهمية ان القرآن مخلوق من هذه الاحاديث

التي رويت ان القرآن يجيء في صورة الشاب الشجيء فيأتي صاحبه فيقول
تعرفني فيقول من انت فيقول انا القرآن الذي اظمأت نهارك واسهرت
ليلك فيأتي به الله فيقول يا رب فادعوا ان القرآن مخلوق فقلنا له القرآن
لا يجيء بمعنى انه قد جاء من قرأ قل هو الله احد فله كذا وكذا الا ترون انه من
قرأ قل هو الله احد لا يجيئه يجيئ ثوابه لانا نقول القرآن ويجيئ ثواب القرآن
فيقول يا رب كلام الله لا يجيئ ولا يتغير من حال الى حال باب

ما ضلت به الجهمية من قول الله تعالى هو الاول والآخر وزعموا ان الله هو
الاول قبل الخلق قد صدقوا وقالوا يكون الآخر بعد الخلق فلا يبقى سما
ولا ارض ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب ولا عرش ولا كرسي و
زعموا ان شيئا مع الله لا يكون هو الآخر كما كان فاضلوا بهذا ضلالا كثيرا فقلنا
اخبرانا عن الجنة ودوام اهلها فيها فقال لهم فيها نعيم مقيم فاذا

قال الله

فاذا قال الله جل وجهه مقيم وقال خالدين فيها ابدا وقال انها دايم فاذا قال
الله دايم لا ينقطع ابدا وقال وما هم منها بمخرجين وقال دار الآخرة هي دار
القرار وقال وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقال ماكثين فيها ابدا
وقال واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وقال وفاكهة
كثيرة متى قالوا لا مقطوعة لا ممنوعة ومثله في القرآن كثير ثم ذكر اهل النار
فقال لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال ولكن ينسوا
من رحمتي وقال لا يئسوا من رحمة الله برحمة وقال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
قال انكم ماكثون قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقال خالدين
فيها اولئك هم شر البرية وقال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها و
قال كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقالوا انها عليهم موصدة و
مثله في القرآن كثير فاما السماء والارض فقد زالتا وبادتا لان اهلها صاروا
الى الجنة او الى النار واما العرش فلا يبيد ولا يذهب لانه سقف الجنة
والله سبحانه وتعالى عليه فلا يهلك ولا يبيد واما قول الله عز وجل كل شيء هالك
الا وجهه فذلك ان الله انزل كل شيء عليها فاذا قالت الملائكة هلك اهل
الارض فظنوا انها البقاء فانزل الله تعالى يخبر عن اهل السموات والارض انهم يموتون
وقال كل شيء من الحيوان هالك يعني ميتا الا وجهه لانه حي لا يموت فاتيت الملائكة
ان عليهم السلام عند ذلك بالموت وقلنا للجهمية زعمتم ان الله في كل مكان
لا يخلو انه مكان دون مكان نقلنا لهذا خبرونا عن قول الله جل ثناؤه فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا فيه بزعمكم ولو كان فيه كما تزعمون لم يكن
يتجلى لشيء لكن الله تبارك وتعالى على العرش ويتجلى لشيء لم يكن فيه ورأى الجبل شيئا
لم يكن رآه قبل ذلك وقلنا للجهمية الله نور كله فقالوا هو نور كله فقلنا

قال الله عز وجل واشرقت الارض بنور ربها فيذا اخبر جل ثناؤه انه نزل
وقلنا لهذا اخبرونا حين نزعتم ان الله تعالى في كل مكان وهو نور فلم لا يضيء
البيت المظلم من النور الذي هو فيه اذا نزعتم ان الله في كل مكان وما بال
السراج اذا ادخل البيت محى المظلمة يضيء عند ذلك تبيين للناس
كذبهم فهم الله من عقل عن الله ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب

والسنة وقال بقول العلماء وهو قول الحمى
حرب والانصار وتركه دين الشياطين
ودين جهم وشيعته ثم الكتاب
بحمد الله وحسن توفيقه قال
المملي سخنه من كتاب
عبد الله خطيبه
والله اعلم

كان الفراغ من هذه النسخة
الشريفة يوم الجمعة من جمادى
الاولى سنة ١٣٩٠ وصلى الله
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المكتبة العلمية
www.mahaja.com

سئل الشافعي رحمه الله عن القدر فانشا يقول

ما شئت كان وان لم اشا ... وما شئت ان لم تشا لم يكن
خلقت العباد على ما علمت ... ففي العلم يجري الفتى والمسن
على هذا منت وهذا خلقت ... وهذا اعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ... ومنهم قبيح ومنهم حسن

ملك الفقير

كتاب رد الامام احمد على الجهمية والمعتزلة نفوذ بارسن طرقيما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل

اخبرنا الامام القاضي سيف الدين ابو زكريا يحيى بن ابراهيم بن احمد السلماني قال انبا القاضي الامام الزاهد ابو الحسين بن الامام ابي يعلى بن الفراء بمسجده بباب المراتب في شهر ربيع الاخر سنة اربع وخمسمائة قلت له قرئت على المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي بجامع المنصور في سنة تسع وثمانين واربع مائة قلت له انبانا ابو اسحق ابراهيم بن عمر البرمكي عن ابي بكر عبد العزيز بن جعفر عن ابي بكر الخلال قال انبا الخضر بن احمد بن المثنى الكندي قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال هذا ما انكره ابي رحمه الله في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتاولته غير تاويله فقال احمد بن حنبل الشيء الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى يحيون بكتاب الله عز وجل الموتى ويبصرون بنور الله اهل العمى فكم من قتيل لابليس احيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما احسن اثرهم على الناس وقبح اثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الذين اطلقوا الوسيمة البدعة عقدوا الوية البدعة واطلقوا اعنة الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مخالفة الكتاب يقولون على الله وفي الله وفي كتابه بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم ننعوذ بالله من فتن المضلين باب بيان ما طعنت فيه الزنادقة من متشابه القرآن قال احمد رحمه الله في قول الله عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قالت الزنادقة فما بال جلودهم التي عصت قد احترقت وابدلهم الله جلودا غيرها فلا ترى الا ان الله يعذب جلودا لم تذنب حين يقول بدلناهم جلودا غيرها فتكلموا في القرآن وزعموا انه متناقض فقلت لهم ان قول الله عز وجل بدلناهم

جلودا

جلودا غيرها ليس معناه جلودا غير جلودهم وانما معناه بدلناهم جلودا غيرها تبديلها تجديدها لان جلودهم اذا انضجت جددها الله وذلك لان القرآن فيه خاص وعام ووجوه كثيرة وخواطر يعلمها العلماء واما قول الله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم قال في اية اخرى ثم انكم يوما القيمة عند ربكم تختصمون فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم قال هذا يوم لا ينطقون وقال في موضع اخر ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فزعموا ان هذا الكلام يتقض بعضه بعضا فشكوا في القرآن اما تفسير هذا يوم لا ينطقون الاية فهذا واما بعث الخلائق على مقدار ستين سنة لا ينطقون ولا يؤذن لهم في الاعتذار فيعتذرون ثم يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون فذلك قوله ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا الاية فاذا اذن لهم في الكلام تكلموا واختصموا فذلك قوله ثم انكم يوما القيمة عند ربكم تختصمون عند الحساب واعطاء المظالم ثم يقال لهم بعد ذلك لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد يعني في الدنيا فان العذاب مع هذا القول كاين واما قوله عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وقال في اية اخرى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ثم يقول في موضع اخر ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار انهم ينادي بعضهم بعضا فشكوا في القرآن من اجل ذلك اما تفسير ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة فانهم اول ما يدخلون النار يكلم بعضهم بعضا وينادون يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ويقولون ربنا اخرجنا الى الجسر قريب ربنا غلبت علينا شقوتنا فهم يتكلمون حتى يقال اخسئوا فيها ولا تكلمون صاروا عميا وبكما وصما وينقطع الكلام ويبقى الزفير والشهيق فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة من قول الله عز وجل واما قول الله عز وجل فلا تنا